مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: ٢٧٠٩-٠٣٠٢ (online)
ISSN: ٢٦١٧-٥٩٠٨ (print)



الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم
مفهومه - حكمه - ضوابطه(*)

محمد بن علي بن منصور فرحان
أستاذ مساعد بقسم الكتاب والسنة
كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى

*) تاريخ تسليم البحث ٢٠٢٤/٩/٢٢ تاريخ قبوله للنشر ٢٠٢٤/١٠/١٦
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم
مفهومه - حكمه - ضوابطه

محمد بن علي بن منصور فرحان
أستاذ مساعد بقسم الكتاب والسنة
كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة المراد بالتفسير، وبيان مراحل تفسير القرآن الكريم، وكيفية تفسير القرآن في عصر الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم-، كما تهدف الدراسة إلى معرفة مناهج التفسير، وبيان معنى الاجتهاد، وحكمه، وضوابطه.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها ما يلي:

١- إن الصحابة -رضوان الله عليهم- لم يتركوا الاجتهاد كلية، فمنهم من أحجم عن القول بالرأي، ومنهم من اجتهد وأعمل عقله في التفسير كابن عباس -رضي الله عنهما-، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على مشروعية الاجتهاد لمن كان مؤهلا له.

٢- إن الاجتهاد مشروع وجائز إن كان المفسر ملتزمًا بالضوابط الشرعية التي قررها العلماء، وغير جائز في حالة مخالفته لهذه الضوابط.

٣- إن المناهج الخاصة هي في الأصل ضمن منهج التفسير بالرأي، إلا أن كثرة التأليف فيها جعلتها مستقلة وأفردت لها دراسات خاصة بها.

وقد أوصت الدراسة بعدة توصيات، ومن أهمها: أن أوصت الباحثين في الدراسات الشرعية بالمزيد من الدراسة في المناهج التفسيرية؛ لمعرفة كيف وصل العلماء والمفسرون إلى هذا النتاج الضخم من تفسير كتاب الله تعالى، كما أوصت الدراسة بالمزيد من البحث في علم أصول التفسير، الذي هو الأساس الأول للتفسير، ولمعرفة ضوابط التفسير في كل منهج من مناهجه.

الكلمات المفتاحية: الاجتهاد في التفسير، التفسير بالرأي، مناهج التفسير، ضوابط الاجتهاد في التفسير، التأويل، حكم الاجتهاد في التفسير.

Diligence in interpreting the Holy Quran
Its concept - its ruling - its controls

Mohammad Ali Manssour Farhan
Assistant Professor in the Department of Writing and Sunnah
College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University

Abstract

This study aims to know what is meant by interpretation, and to explain the stages of interpretation of the Holy Quran, and how to interpret the Quran in the era of the Companions and Followers - may Allah be pleased with them - as the study aims to know the methods of interpretation, and to explain the meaning of ijtihad, its ruling, and its controls.

The study reached several results, the most important of which are the following:

١- The Companions - may Allah be pleased with them - did not abandon ijtihad completely, as some of them refrained from expressing their opinion, and some of them exerted ijtihad and used their minds in interpretation like Ibn Abbas - may Allah be pleased with them - and this, if it indicates anything, indicates the legitimacy of ijtihad for those who are qualified for it.

٢- Ijtihad is permissible and legitimate if the interpreter is committed to the legal controls decided by scholars, and it is not permissible if he violates these controls.

٣- The special methods are originally within the method of interpretation by opinion, but the large number of writings on them made them independent and special studies were devoted to them.

٤- The study recommended several recommendations, the most important of which are: It recommended that researchers in legal studies conduct more studies on interpretive methods; to know how scholars and interpreters reached this huge output of interpreting the Book of God Almighty, as the study recommended more research in the science of the principles of interpretation, which is the first basis of interpretation, and to know the controls of interpretation in each of its methods.

Keywords: Ijtihad in interpretation, interpretation by opinion, methods of interpretation, controls of Ijtihad in interpretation, interpretation, the ruling on Ijtihad in interpretation.

المقدمة:

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على محمد –صلى الله عليه وسلم– الهادي إلى الصراط المستقيم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، أما بعد...

فإن مما دعا إليه القرآن الكريم أتباعه تلاوته من أجل تدبر معانيه وتعقلها، واستنباط الأسرار والغايات التي يحتوي عليها، قال تعالى: **{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}** [النساء:٨٢] وقد ذم المولى –سبحانه وتعالى– قلوب من يقرؤون القرآن ولا يتدبرونه ووصفها بالمحكمة الإغلاق، فقال تعالى: **{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}** [محمد: ٢٤] وقد توعد النبي –صلى الله عليه وسلم– من قرأ القرآن دون تدبر، فعندما نزل قوله تعالى: **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...}** [آل عمران: ١٩٠] قال صلى الله عليه وسلم: "ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها"(١).

ومن الأمور المسلمة عند المسلمين أن تفسير القرآن الكريم أُولى الطرق المؤدية إلى الوقوف على مراد الله تعالى، ومع هذا التراث الكبير من تفسير القرآن الكريم إلا أن الكثير من درره وهداياته ما زالت غير مدونة، مما يجعل العلماء يغوصون في بحاره، وينهلون من هداياته وأسراره ومقاصده التي لا تنتهي(٢)، وهذا لا يكون إلا بالاجتهاد في فهم القرآن الكريم.

والتدبر والاجتهاد لا يكون إلا من ذي عقل سليم، يفهم مراد القرآن الكريم، وهذا الفهم لا يكون إلا بمؤهلات علمية تؤهل المجتهد لفهم كتاب الله –تعالى–، ودون هذه المؤهلات لا يكون الشخص مجتهدًا، بل يكون مبتدعًا ويقول في القرآن برأيه الشخصي دون استناد إلى حجة أو برهان شرعي أو لغوي أو عرفي، فهذه هي الحقائق المعتمدة التي يتم بها تفسير اللفظ القرآني.

وقد توجد في القرآن آيات لا يعلم بيانها إلا الله تعالى، قال تعالى: **{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ...}** [آل عمران: ٧] ومن القرآن ما أُوكل بيانه إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– بسنته، وهو ما جاء مجملًا وقام النبي –صلى الله عليه وسلم– بتفصيله وبيانه للناس، مثل: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وإباحة أكل ميتة السمك والجراد، والكبد والطحال، فمن المعلوم أن

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه ٧/ ٧٢٢، برقم (٧٢٩٧).

(٢) انظر: الاجتهاد في التفسير مع وجود النص المفسر "تفسير القرآن الكريم بين المنقول والمعقول" لكرم عبد الستار ص٦.

القرآن حرم أكل الميتة لكن النبي –صلى الله عليه وسلم– بين وخصص فقال: "أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال"(١).

وبعد ذلك بدأ المفسرون من الصحابة والتابعين يفسرون القرآن معتمدين على أقوال النبي –صلى الله عليه وسلم– وما يفهموه من النص بقرائحهم، ثم ظهر من يجتهد رأيه في فهم النص، وهذا لا بأس به إن كان مؤهلًا، ولمعرفة هذه المؤهلات التي تؤهل المجتهد لتفسير كتاب الله تعالى باجتهاده كان هذا البحث "**الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم**: **مفهومه – حكمه – ضوابطه**"؛ وذلك لمعرفة الضوابط والآليات التي يجب أن يراعيها المفسر لكي يقبل اجتهاده، وإلا فإن قوله يكون مردودًا عليه.

الدراسات السابقة:

تناول العلماء في ثنايا كتبهم موضوع الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم، ولم أقف –في حد علمي– على من أفرد الموضوع ببحث لبيان مفهومه وحكمه وضوابطه، وإن كانت ثمت دراسات تناولت جانبا من جوانبه، منها البحثان الآتيان:

١- بحث بعنوان: الاجْتِهَادُ فِي التَّفْسِيرِ مَعَ وُجُودِ النَّصِّ الْمُفَسِّر "تفسير القرآن الكريم بين المنقول والمعقول"، لكرم عبدالستار أحمد محمد رضوان، نشر في مجلة البيان التي تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا – جامعة الأزهر، العدد الثامن عشر ٢٠٢١م، وقد حاول الكشف عن إمكانية الجمع بين ما نُصَّ عليه وما اجتُهِد فيه، وضوابطه وأسباب الخطأ به، كما حرص على إزاحة الستار عن أهم عوامل الترجيح وضوابطه بين المنصوص عليه والمجتهد فيه في التفسير.

٢- بحث بعنوان: اجتهاد السلف في تفسير القرآن بالقرآن – دراسة تطبيقية، للدكتور سعيد بن ناصر بن عبدالله آل مقبل، نشر في المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، العدد التاسع ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م، وقد بين الفرق بين تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن للقرآن، ومجال الاجتهاد فيه، ومتى يقبل ومتى يرد، وعلاقته بالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، واجتهاد السلف في تطبيقه، وبيان الخطأ في ذلك.

والبحثان اهتما بجانب من جوانب الاجتهاد في التفسير فالأول بحث موضوع الجمع بين المنصوص وما اجتُهد فيه، والثاني اهتم ببيان وجه الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن بخلاف هذه الدراسة التي تناولت مفهوم الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم عامة، وبيان حكمه وضوابطه، مع التعريج على المراحل التي مر بها التفسير وإلقاء الضوء على مناهج التفسير.

أهداف الدراسة:

١- معرفة المراد بالتفسير.

٢- بيان مراحل تفسير القرآن الكريم.

---

(١) رواه أحمد في مسنده ١٠/١٦، برقم (٥٧٢٣).

٣- بيان كيفية التفسير في عصر الصحابة والتابعين.

٤- معرفة مناهج التفسير.

٥- بيان معنى الاجتهاد.

٦- بيان الحكم الشرعي للاجتهاد في تفسير القرآن الكريم.

٧- تعداد ضوابط الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم.

أسئلة الدراسة:

١- ما المراد بتفسير القرآن الكريم؟

٢- ما مراحل تفسير القرآن الكريم؟

٣- كيف تم تفسير القرآن في عصر الصحابة والتابعين؟

٤- ما مناهج التفسير؟

٥- ما مفهوم الاجتهاد في التفسير؟

٦- ما الحكم الشرعي للاجتهاد في تفسير القرآن الكريم؟

٧- ما ضوابط الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم؟

هيكل الدراسة:

المبحث الأول: مفهوم التفسير ومراحله.

المطلب الأول: مفهوم التفسير لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: التفسير في عصر الصحابة.

المطلب الثالث: التفسير في عصر التابعين.

المبحث الثاني: مناهج تفسير القرآن الكريم.

المطلب الأول: التفسير بالمأثور.

المطلب الثاني: التفسير بالرأي.

المطلب الثالث: المناهج الخاصة في التفسير.

المبحث الثالث: الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم.

المطلب الأول: مفهوم الاجتهاد لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: حكم الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم.

المطلب الثالث: ضوابط الاجتهاد في تفسير القرآن.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم التفسير ومراحله

المطلب الأول: مفهوم التفسير لغة واصطلاحًا

التفسير لغة: مأخوذ من مادة (فسَرَ)، فالفاء والسين والراء أصل واحد يدل على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك الفسر، يقال: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ(١).

والفَسْرُ: كشف المغطى، والتفسير مثله، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل(٢).

والفسر أيضًا: نظر الطبيب إلى الماء، كالتفسرة كتذكرة، أو هي -أي التفسرة- البول الذي يستدل به على المرض وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل(٣).

"فالمعنى المحوري لمادة: فسَرَ: كشف ما في أثناء الشيء بصفائه وشَفِّه عما فيه، ككشف الأشياء العالقة في أثناء البول ومعرفة حال صاحبه بذلك. ومنه: فسَرَ الشيء (نصر وضرب): أبانه، ومنه قوله تعالى **{وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}** [الفرقان: ٣٣]، فالتفسير يشمل بيان معاني العبارات، وبيان أسرارها التي وراء المعاني المباشرة، كما يشمل بيان أسرار جريان الأمور بهيأة دون غيرها (وهذا مستعمل الآن)(٤).

ومن هذا يتبين لنا أن التفسير يستعمل لغة في الكشف الحسي، وفي الكشف عن المعاني المعقولة، واستعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأول(٥).

التفسير اصطلاحًا: للتفسير تعريفات كثيرة ذكرها علماء التفسير والقرآن في كتبهم، منها:

عرف ابن جزي التفسير بأنه: "شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه"(٦).

عرَّف أبو حيان التفسير بأنه: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"(٧).

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٥٠٤/٤، مادة (فسر).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور ٥٥/٥، مادة (فسر).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزَّبيدي ٣٢٣/١٣، مادة (فسر).

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لمحمد حسن جبل ٥٧٣/٣، مادة (فسر).

(٥) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ١٢/١.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي ١٥/١.

(٧) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٦/١.

وعرفه الزركشي بأنه: "علم يُعرَف به فَهمُ كتاب الله المنزلِ على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيانِ معانيه واستخراجِ أحكامِه وحِكَمه"(١).

وعرفه الزرقاني بأنه: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"(٢).

ولعل تعريف الزرقاني هو الأنسب؛ لوجود قيد مهم في التعريف، ألا وهو "بقدر الطاقة البشرية"، حيث إنه لا يوجد من البشر من يعلم مراد الله تعالى من كلامه بكل ما يحمله من معنى، وأن كل مفسر من المفسرين فهم القرآن الكريم وفسره باعتبار حاله ونهجه وما فتح الله عليه من الفهم.

المطلب الثاني: التفسير في عصر الصحابة:

أولًا: المراد بالصحابي:

الصحابي لغة: مأخوذ من مادة (صحب)، فالصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته، من ذلك الصاحب، والجمع: الصَّحْبُ، كما يقال: راكب وركب(٣). ويقال: "أَصْحَبَ الماءُ: علاه الطُحْلبُ. وأديم مَصْحوب ومُصْحِب كمُحْسِن: عليه صوفه أو شعره أو وبره. وعود مصحوب ومُصْحَب: تُرِك لحاؤه ولم يقشر".

فالمعنى المحوري لزوق الشيء بكثافة أو قوة على ظاهر (أصله) أي ملازمته إياه، كالطحلب للماء والصوف للأديم واللّحاء للعُود(٤).

الصحابي اصطلاحًا: لم تتفق التعريفات حول لفظ الصحابي، فكل من المحدثين والأصوليين كله تعريفه الخاص به بحسب تعلقه بالعلم المتناول.

فأما المحدثون فقد عرفوه بتعريفات مختلفة، وأضافوا إلى التعريف قيودًا مختلفة، منها ما هو مضيّق ومنها ما هو موسّع، وأصح ما قيل في تعريف الصحابي أنه: "من لقي النبيّ صلى الله عليه وسلم في حياته مسلمًا ومات على إسلامه"(٥).

قال البخاري: "ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه"(٦).

وقوله: "رآه" يشمل من لقي النبي ﷺ ولم يره كابن أم مكتوم.

ثانيًا: التفسير في عصر الصحابة:

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ١٣.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن للزُّرْقاني ٢/ ٣.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ٣٣٥، مادة (صحب).

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لمحمد حسن جبل ٣/٥٧٣، مادة (صحب).

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ١/٩. وانظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ٢/٦٦٧.

(٦) صحيح البخاري ٣/١٣٣٥.

بوفاة النبي ﷺ انقطع وحي السماء عن الأرض، وترك لنا النبي ﷺ القرآن الكريم وسنته الشريفة والصحابة العدول أصحاب الفصاحة الذين شهدوا أسباب نزول الآيات، وعلموا ناسخها ومنسوخها، وفهموا مقاصد الدين الحنيف، وكانت لهم ميزة استفسار النبي ﷺ عن آيات القرآن الكريم وفَهم ما أشكل عليهم منه مباشرة.

فقد كانوا حريصين على فهم مراد الله تعالى من كلامه الحكيم، فكانوا يسألون عنه رسول الله -ﷺ-، مثل عدي بن حاتم -رضي الله عنه- حينما خفي عليه معنى قوله تعالى: **{حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}** [البقرة: ١٨٧]، فبين له النبي صلى الله عليه وسلم أنه بياض الليل وسواد النهار(١)، وكذلك ما كان ظاهره متعارضًا مع آية أخرى من القرآن، مثل قوله تعالى: **{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ}** [الأنعام:٨٢] فقد شَقَّ ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَه؟ قال: "ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: **{يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}** [لقمان: ١٣]"(٢)، وغير ذلك من الأمثلة التي تدل على اهتمامهم بمعرفة ما خفي ودقّ عليهم فهمه من الآيات.

فكان الصحابة يفهمون القرآن جملة ويدركون الأحكام خاصة، أما معرفة معانيه تفصيلا -وخصوصا الآيات المتعلقة بالأمور الكونية- بحيث لا تغيب عنهم شاردة ولا واردة فهذا لم يكن ميسورًا لهم جميعًا بمجرد معرفتهم للغة القرآن، إذ إن معرفة معاني ألفاظ القرآن الكريم في اللغة لا تكفي في فهم حقائق معاني القرآن، فلا بد من البحث والنظر في الآيات التي يوضح بعضها بعضا، والرجوع إلى سنة النبي ﷺ فهي موضحة وشارحة للقرآن، كما قال تعالى: **{ ... وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}** [سورة النحل:٤٤]، وكذلك معرفة المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من العلوم التي تتعلق بعلوم القرآن.

لذا فلم يكن يتيسر للصحابة جميعا فهم آيات القرآن، ولم يكونوا جميعا على درجة واحدة في فهم معاني القرآن، بل تفاوتت مراتبهم، وليس هذا التفاوت بقادح لهم في أذهانهم؛ إذ إنه راجع إلى اللغة نفسها من حيث المقدرة على الإلمام بها وفهمها وإدراك أسرارها على الكمال، ولم يحط باللغة بتمامها إلا نبينا المعصوم -ﷺ-، وكذلك لانشغال بعضهم بالصناعة أو الزراعة أو السفر للتجارة (٣).

قال ابن قتيبة: "والعربُ لا تستوي في المعرفةِ بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه، بل لبعضها الفضلُ في ذلك على بعض؛ والدليل عليه قول اللهِ جلَّ وعزَّ: {**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**} [آل عمران:٧] ونحن نذهب إلى أن الراسخين في العلم يعلمونه على ما بينا، فأعلمنا اللهُ تبارك وتعالى أن من القرآن ما لا يعلمُهُ من العرب إلا من رسخ في العلم"(٤).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب: قول الله تعالى: {وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل}، ٢/٦٧٧، برقم (١٨١٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: {ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله}، ٣/١٢٦٢، برقم (٣٢٤٦).

(٣) انظر: مقدمة كتاب تأويلات أهل السنة لأبي منصور الماتريدي ١/٢٠٩، والتفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ١/٢٩.

(٤) المسائل والأجوبة لابن قتيبة ص ٤٨.

وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة الخلفاء الراشدون، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، وزيد بن ثابت، وأُبَيّ بن كعب، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وهم يتفاوتون فيما روي عنهم قلة وكثرة، وأكثر من روي عنه أقوال في التفسير عبد الله بن عباس، وعرف عن غيرهم من الصحابة بعض التفسيرات القليلة، مثل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وعبد الله بن عمر، وعمرو بن العاص، وغيرهم(١).

وكان منهج مفسري الصحابة في التفسير أن ينظروا في كتاب الله أولًا، فما كان مجملًا في موضع قد يكون مفصلًا في موضعٍ آخر، وما كان خفيًا في موضعٍ يكون واضحًا في آخر، فإن لم يجدوا في كتاب الله بغيتهم انتقلوا إلى ما يحفظونه من سنة رسول الله ﷺ فالسنة شارحة للقرآن، تفصِّل ما جاء مجملًا في القرآن، وتقيد ما كان مطلقًا، وتخصص ما كان عامًا، وتؤكد ما جاء في القرآن، فإن لم يجدوا بغيتهم أعملوا رأيهم واجتهدوا في معرفته(٢).

وكانوا يعتمدون في تفسيرهم على معرفتهم لمعاني اللغة وأسرارها، وسعة إدراكهم وقوة فهمهم لمقاصد الشرع الحنيف، وشهود الكثير منهم لأسباب نزول الآيات، ومعرفتهم لعادات العرب حينما يشير إليها القرآن، كقوله تعالى: **{وليس البر بأن تأتوا البيوتَ من ظهورها}** [البقرة:١٨٩]، ولعادات وأحوال اليهود والنصارى وقت نزول القرآن، فيفهمون إشارات القرآن لأعمالهم، كقوله تعالى: **{وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ}** [المائدة:٦١].

وكل هذا قد أقره النبي ﷺ حينما بعث معاذًا إلى اليمن فقال له: "كيف تَقضِي إذا عَرَضَ لكَ قَضاء؟" قال: أقضي بكتابِ الله، قال: "فإن لم تَجِدْ في كتاب الله؟ " قال: فبسُنةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، قال: "فإن لم تجد في سُنة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ولا في كتابِ الله؟" قال: أجْتَهِدُ رأيِي ولا آلُو، فضربَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صَدْرَهُ وقال: "الحمدُ لله الذي وَفَّق رسولَ رسولِ الله لما يرضي رسول الله"(٣).

وتميز التفسير في هذه المرحلة بعدة مزايا، منها: أن تفسيرات الصحابة للقرآن كانت بصورة الحديث من حيث الرواية والتلقي، ولم يكن تفسيرهم يشمل كل آيات القرآن، بل كان يفسر ما سئلوا عنه أو ما كان غامضا يخفى معناه، وكانوا يكتفون بالمعنى الإجمالي للآية دون التعرض للتفاصيل فيفهمون من قوله تعالى: {وفاكهة وأبا} [عبس:٣١] أنه تعداد لنعم الله تعالى على عباده، كما أنهم كانوا يقتصرون على توضيح المعنى اللغوي فقط للآية دون التعرض للفوائد أو الحِكَم من الآية إلا إن ورد فيه سبب نزول أو توضيح من رسول الله ﷺ، ومن المزايا الواضحة في هذا العصر: ندرة وقوع الخلاف فيما بينهم في تفسير الآيات وعدم التعصب لرأي من الآراء، وكان اختلافهم في تفسير الآيات إما تنوعًا في العبارة، وهذا هو الغالب والكثير في تفسيرات الصحابة، أو اختلاف تضاد، وهذا قليل الوقوع، ومن المزايا أن التفسير لم يكن مدونًا.

ثالثًا: حجية قول الصحابي واجتهاده في التفسير:

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٤/٢٣٣.

(٢) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص: ٣٩.

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، ٥/٤٤٤، برقم (٣٥٩٢).

لم يختلف العلماء في أن تفسير الصحابي الذي لا مجال للاجتهاد فيه (كأسباب النزول، والإخبار عن المغيبات كأحوال القيامة والبرزخ ونحوها) يأخذ حكم الحديث المرفوع في حجيته، بشرط ألا يكون الصحابي معروفا برواية الإسرائيليات؛ لأن الصحابة لم يعهد منهم التكلم في ذلك إلا بسماع، والسماع إما من النبي صلى الله عليه وسلم، أو من بعض أهل الكتاب الذين أسلموا، فإذا انتفى الثاني فقد تعين الأول(١).

قال ابن الصلاح: "ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند، فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك، كقول جابر رضي الله عنه: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله عز وجل: (نساؤكم حرث لكم) الآية، فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعدودة في الموقوفات"(٢).

أما ما قاله الصحابي اجتهادًا من عنده وليس في حكم المرفوع ولا هو من الإسرائيليات فقد اختلف العلماء في حجيته على قولين:

أ- ذهبت جماعة إلى أن الموقوف على الصحابي ليس بحجة يتعين الأخذ بها؛ لأن الصحابي في قول نفسه غير المرفوع إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مجتهد كسائر المجتهدين، فلنا أن نأخذ به، أو بقول مجتهد آخر غيره، لأن كليهما يخطئ ويصيب.

ب- وذهب الجمهور إلى أن موقوف الصحابي لا يعدل عنه إلى غيره، ويجب الأخذ به؛ لظن سماعهم إياه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولأنهم وإن فسروا القرآن بآرائهم واجتهاداتهم فآراؤهم أقرب إلى الصواب ممن بعدهم؛ لأنهم أدرى الناس وأعلم بكتاب الله -تعالى- باعتبارات كثيرة، منها: أنهم أهل اللسان، ولصحبتهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتخلقهم بأخلاقه، ولما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، ولا سيما علماؤهم وكبراؤهم(٣).

والمختار أن ما أجمعوا عليه من تفسير يكون حجة، يجب الأخذ به؛ لأن إجماع الأمة في أي وقت على أمر ما يجب الانقياد له، فكيف بإجماع أشرف قرن على الإطلاق، أما إذا اختلفوا فإننا نحاول أن نجمع بين أقوالهم، لأن أغلب اختلافهم اختلاف تنوع وألفاظ، وليس اختلاف تضاد، فإن لم يمكن الجمع اخترنا الراجح وفقا لقواعد الترجيح، ولا نخرج عن أقوالهم. وإن كان في الآية قول لصحابي لم يعرف له مخالف ولا موافق فالأحوط والأولى أن

---

(١) انظر: فصول في أصول التفسير لمساعد الطيار ص: ٥٠، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبو شهبة ص: ٥٤، والموسوعة القرآنية المتخصصة لمجموعة من العلماء ١/ ٢٦٤.

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص: ٥٠، وأثر جابر رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة البقرة، ٥/ ٢١٨، برقم (٣١٨٨).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٧، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/ ١٧٢، ومدخل إلى التفسير وعلوم القرآن لعبد الجواد خلف ص: ٩٨.

نأخذ به؛ لما امتازوا به من أمور لم تتوافر لغيرهم[1]، كما قال ابن أبي حاتم: "فإن قيل: كيف السبيل إلى معرفة ما ذكرت من معاني كتاب الله عز وجل ومعالم دينه؟ قيل: بالآثار الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه النجباء الألباء الذين شهدوا التنزيل وعرفوا التأويل رضي الله تعالى عنهم"[2]

المطلب الثالث: التفسير في عصر التابعين:

أولًا: التابعي في اللغة والاصطلاح:

التابعي لغة: مأخوذ من مادة (تبع) فالتاء والباء والعين أصل واحد لا يشذ عنه من الباب شيء، وهو التلو والقفو، يقال تبعت فلانا إذا تلوته واتبعته، واتبعته إذا لحقته، إذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه، والمعنى المحوري هو: لحُوق الشيء بمتقدم أو سابق بلا فصل[3].

التابعي اصطلاحًا: اختلف أيضًا في تعريف التابعي، هل هو الذي رأى صحابيًا أو هو الذي جالس صحابيًا؟ فقال ابن حجر: التابعي: هو من لقي الصحابي كذلك. وهذا متعلق باللقي وما ذكر معه، إلا قيد الإيمان به، فذلك خاص بالنبي –صلى الله عليه وسلم–، وهذا هو المختار، ورجحه ابن الصلاح والعراقي، خلافا لمن اشترط في التابعي طول الملازمة أو صحة السماع أو التمييز[4].

وقوله: "كذلك": أي يشترط في التابعي نفس الشروط التي اشترطت في الصحابي.

وقوله: "إلا قيد الإيمان به": أي لا نقول التابعي هو من لقي الصحابي مؤمنا به (أي الصحابي)، بل المراد من لقي الصحابي مسلمًا مؤمنًا بالنبيﷺ.

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة والتابعين بقوله: "طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن رأى من رآني"[5].

وقد عرف ابن قتيبة التابعي بأنه: "من شَافَهَ أَصْحَابَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم وَحفظ عَنْهُم الدين والسنن"[6].

ثانيًا: التفسير في عصر التابعين:

تتلمذ التابعون ونهلوا من التفسير على أيدي الصحابة –رضي الله عنهم–، وقد كان التفسير في عصر الصحابة تفسيرًا للقرآن بالقرآن، فإن لم يجدوا فيه ما يريدون فسروه بما أخذوه من رسول الله ﷺ، فإن لم يجدوا ما يريدون لا

(١) انظر: تيسير البيان لأحكام القرآن لابن نور الدين الشافعي ٢/ ٣٤٥، والتفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ١/ ٧٢.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٢.

(٣) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٣٦٢/١، مادة (تبع)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ٧٢/١، مادة (تبع)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد حسن جبل ١٩٧/١، مادة (تبع).

(٤) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني ص: ١١٣.

(٥) رواه أحمد في مسنده ٢١١/١٨، برقم (١١٦٧٣).

(٦) الثقات لابن حبان ٣/٤.

في القرآن ولا في السنة اجتهدوا وأعملوا رأيهم، وكان التفسير مقتصرًا على المعنى العام للآية، كما كان الخلاف بينهم نادرًا، وبعد أن فتح الله للمسلمين بلاد الفرس والروم وانتشر نور الإسلام في الأرض انتقل الصحابة الكرام إلى تلك البلاد التي أكرمهم الله بفتحها، فانتقلوا من المدينة إليها معلمين، ووزراء، وولاة، وقضاة، فانتقل عبد الله بن عباس إلى مكة، وعبد الله بن مسعود إلى العراق، وبقي أُبَيّ بن كعب بالمدينة، وكان لكل واحد من الصحابة أتباع وتلاميذ ينهلون من علمه، فقامت في هذه الأمصار المختلفة مدارس علمية، لها منهجها وأسلوبها وطريقتها، أساتذتها الصحابة، وتلاميذها التابعون.

وبذلك نشأت في عهد التابعين ثلاث مدارس، مدرسة بمكة أستاذها عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، فكان يجلس لأصحابه من التابعين يفسر لهم كتاب الله تعالى موضحًا لهم ما أشكل عليهم من معانيه، وكانت مجالسه التفسيرية منارًا لطلبة العلم من شتى الأرجاء، فتتلمذ على يديه في تلك المدة أعظم مفسري التابعين، ونشأت طبقة المكيين في التفسير الذين شغلوا مع شيخهم أغلب تفسير السلف، وكان أبرز أتباع هذه المدرسة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاووس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح، وامتازت هذه المدرسة بأنها تعتمد على الرواية وجمع القراءات والرأي(١).

وأما مدرسة المدينة –التي كان بها مقام الكثير من الصحابة وأكثر التابعين– فكان أستاذها أبي بن كعب، وكان أبرز تلاميذ هذه المدرسة: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي، وتميزت هذه المدرسة باعتمادها الرواية والسماع فحسب، فلم يكن للرأي فيها نصيب(٢).

وأما مدرسة العراق فأستاذها الأشهر هو عبد الله بن مسعود، وتلامذة هذه المدرسة منهم من كان بالكوفة ومنهم من كان بالبصرة، ومنهم من كان ببغداد، وكان أشهرهم: علقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، ومرة الهمداني، وعامر الشعبي، والحسن البصري، وقتادة بن دعامة السدوسي، وتميزت هذه المدرسة بالاجتهاد والرأي، وأصبحوا متأثرين بطريقة عبد الله بن مسعود في الاجتهاد في الفقه والأحكام والتفسير، وهي حرية الرأي في الاجتهاد، وحسن التصرف في النصوص، وعدم الجمود عليها(٣).

يقول ابن تيمية: "أما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء ابن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاووس وأبي الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير،

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٧٧/١، وموسوعة التفسير المأثور إعداد مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ٢١٤/١.

(٢) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي٨٦/١، وانظر: مقدمة كتاب تأويلات أهل السنة لأبي منصور الماتريدي ٢٤٩/١.

(٣) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي٨٨/١١ وما بعدها، وانظر: مقدمة كتاب تأويلات أهل السنة لأبي منصور الماتريدي ٢٥١/١.

مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذه عنه أيضا ابنه عبد الرحمن، وأخذه عن عبد الرحمن عبد الله بن وهب"[١].

وتميز التفسير في هذه المرحلة بعدة مزايا، منها: توسع الاجتهاد في التفسير، وبرز فيها القول بالرأي المحمود، ويظهر ذلك بوضوح لدى تلاميذ ابن عباس وابن مسعود، فقد كان ابن عباس يشجع تلاميذه على إعمال أذهانهم في استنباط معانيه، مع الاعتماد أيضًا على التفسير من القرآن والسنة وأقوال الصحابة، وبدأ في هذا العصر دخول الإسرائيليات[٢] والنصرانيات[٣] في التفسير، وظهر ذلك من خلال أسئلة بعض الصحابة لبعض من أسلم من أهل الكتاب، كما ظل التفسير في هذا العصر محتفظا بطابع التلقي والرواية، إلا أنه اختلف عما مضى أن كل مفسر يروي عن إمامه ومعلمه فحسب، لذا بدأ ظهور الخلاف بين التابعين، وكان الخلاف بينهم في الأحكام أكثر من التفسير، ومن ميزاته أيضا أن أغلب أقوال التابعين متلقاة من الصحابة، كما لم يعرف عن التابعين أخذهم عن أهل الكتاب[٤].

ثالثًا: حجية قول التابعي واجتهاده في التفسير:

اختلف العلماء الأمة في حجية اجتهاد التابعي إذا كان قولًا مستقلًا له موقوفًا عليه غير مسند إلى صحابي، أو غير مرفوع إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم، على قولين، هما:

أ- أنه ليس بحجة، فهو كقول غيره ممن جاء بعده؛ لأن التابعي لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم حتى يمكن حمل اجتهاده على ظن السماع، ولأنه لم يعاصر التنزيل، فيجوز عليه الخطأ كما يجوز على غيره في فهم المراد وظن ما ليس بدليل دليلا، ولأن عدالته غير منصوص عليها كما نُصَّ على عدالة الصحابة، وقد نص بعض الأئمة المجتهدين على عدم الاحتجاج بأقوالهم، كما قال أبو حنيفة: "ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعينين، وما جاءنا عن أصحابه رحمهم الله اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم، وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال"[٥].

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص: ٢٤.

(٢) الإسرائيليات: هي مرويات أهل الكتاب من اليهود والنصارى التي نُقلت في كتب التَّفسير والتَّاريخ والمواعظ وغيرها، وسميت إسرائيليات لأن الغالب منها إنما هو من ثقافة اليهود الذين كان يطلق عليهم اسم بني إسرائيل، أو من كتبهم ومعارفهم، أو من أساطيرهم وأباطيلهم، وإذا ذكرت الإسرائيليات بجانب النصرانيات اختصت الإسرائيليات بمرويات اليهود. انظر: معجم علوم القرآن لإبراهيم الجرمي ص٤٥، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار ١/ ٩١، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبو شهبة ص: ١٢ وما بعدها.

(٣) النصرانيات: هي ما روي من معارف النصارى في كتب التفسير وغيرها، ومعظمها في الأخلاق والمواعظ وتهذيب النفوس وترقيق القلوب. انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبو شهبة ص: ١٤.

(٤) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٩٨/١.

(٥) روى هذا القول مسندا ابن عبد البر في كتابه الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ص: ١٤٤.

ب- أن قوله حجة، وهو ظاهر صنيع أكثر المفسرين، كالطبري، ولا يكاد كتاب من كتب التفسير المسندة يخلو من رواية أقوالهم في التفسير، لأن غالب تفسيراتهم متلقى من الصحابة، فقد تلقوا منهم القرآن وتفسيره، وعايشوا الصحابة، ورأوا أحوالهم، وعرفوا منهجهم وأقوالهم، فمجاهد -مثلا- يقول: "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها"(١).

قال ابن تيمية: "وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك، بل مبتدعا وإن كان مجتهدا مغفورا له خطؤه، فالمقصود بيان طرق العلم وأدلته وطرق الصواب، ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم، وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعا"(٢).

(١) انظر: منهج محمد بن عبد الوهاب في التفسير لمسعد الحسيني ص: ٧١، ومدخل إلى التفسير وعلوم القرآن لعبد الجواد خلف ص: ١٠٥، والموسوعة القرآنية المتخصصة لمجموعة من العلماء (١/ ٢٦٨)، وقول مجاهد رواه الطبري في تفسيره ١/ ٨٥.

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص٣٨).

المبحث الثاني: مناهج تفسير القرآن الكريم

تعريف مناهج التفسير في اللغة والاصطلاح:

المناهج لغة واصطلاحا:

المناهج لغة: المناهج جمع منهج، مأخوذة من مادة (نهج) فالنون والهاء أصلان متباينان: الأول النهج، الطريق. والمنهج: الطريق أيضا، والجمع المناهج، وَنَهَجَ لي الأمر: أوضحه، يقال طريق نَهْجٌ: أي بين واضح(١).

المناهج اصطلاحًا: الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة(٢).

وعلى ذلك فيكون معنى مناهج تفسير القرآن الكريم: طرق علماء التفسير في محاولتهم لمعرفة مراد الله تعالى.

وللمفسرين اتجاهات متعددة في التفسير بحسب ما يغلب على تفسير كل واحد منهم، والاتجاهات لها اعتبارات، فمنها ما يكون بالنظر إلى المذهب العقدي للمفسر، فمثلاً: الاتجاه السلفي الذي يمثله تفسير ابن جرير وابن كثير والشنقيطي، والاتجاه المعتزلي الذي يمثله تفسير الزمخشري، والاتجاه الأشعري الذي يمثله تفسير الرازي. ومنها ما يكون بالنظر إلى العلم الذي غلب على التفسير، كالاتجاه اللغوي الذي يمثله كتاب «معاني القرآن» للفراء، والاتجاه النحوي الذي يمثله كتاب «إعراب القرآن» للنحاس، والاتجاه البلاغي الذي يمثله تفسير الزمخشري وابن عاشور(٣).

المطلب الأول: التفسير بالمأثور:

أولًا: تعريف التفسير بالمأثور كمركب إضافي:

التفسير لغة واصطلاحًا قد سبق تعريفه.

المأثور لغة: اسم مفعول مأخوذ من مادة (أثر)، فالهمزة والثاء والراء لها ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي، الأثر: بقية الشيء، والجمع آثارٌ وأُثُورٌ. وخرجت في إِثْرِهِ وفي أَثَرِه: أي بعده. واثْتَثَرْتُه وتَأَثَّرْتُه: تتبعت أثره(٤).

المأثور اصطلاحًا: الأثر عند المحدثين هو كل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، وكذا ما أضيف إلى الصحابة من قول أو فعل أو تقرير(٥).

التفسير بالمأثور كلقب: هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى(٦).

---

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، ٥/ ٣٦١، مادة (نهج)، ولسان العرب لابن منظور ٢/ ٣٨٣، مادة (نهج).

(٢) مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي ص: ٥.

(٣) فصول في أصول التفسير لمساعد الطيار ص:٢٠-٢٢.

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس ٥٣/١، مادة (أثر)، ولسان العرب لابن منظور ٥/٤، مادة (أثر).

(٥) انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ٢٩/١.

(٦) التبيان في علوم القرآن لمحمد علي الصابوني ص: ٩٢.

التعريف الإجرائي للتفسير بالمأثور: هو محاولة بيان مراد الله تعالى من خلال ما جاء في القرآن أو في سنة رسول الله ﷺ أو من خلال أقوال الصحابة.

واختلف في أقوال التابعين هل تعد من قبيل التفسير بالمأثور أم لا؟

فذهب أغلب المفسرين إلى أن قول التابعي يؤخذ بقوله في التفسير؛ لأن الغالب أنهم أخذوه عن الصحابة، خصوصًا من كان مشهورا منهم بالتتلمذ على أحد الصحابة.

وذهب آخرون إلى أن أقوال التابعين لا تعد من قبيل التفسير بالمأثور إلا إذا اجتمعت عدة شروط:

الأول: أن يكون كلامه مما ليس للعقل فيه مجال.

الثاني: ألا يعرف عن التابعي الأخذ من الإسرائيليات.

الثالث: أن يكون التابعي من أئمة التفاسير المشهور له بالتتلمذ على الصحابة المفسرين الكبار، كابن عباس وابن مسعود، أو يكون هناك مرسل آخر يؤيده.

وأرى الاختلاف بين الفريقين خلافًا لفظيًا؛ لأن من اعتبر قول التابعي من المأثور اعتمد على أن أقوالهم مأخوذة من الصحابة، ومن وضع الشروط لاعتبار كلامهم من المأثور وضعها حتى يتأكد أنها مأخوذة أيضا عن الصحابة، لذا فأقوال التابعين تعتبر أثرًا، وقد اعتمد هذا كبار المفسرين قديما وحديثا، فالطبري في تفسيره -وهو من أوسع التفاسير بالمأثور- قد اعتمد على أقوال التابعين، وكذلك ابن عاشور في تفسيره قد اعتمد على أقوال التابعين في تفسيره باعتبارها أثرًا.

أمثلة على كل نوع من النصوص:

١- تفسير القرآن بالقرآن: مثل قوله تعالى: **{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس: ٦٢]**، **فقد فسر أولياء الله بقوله: {الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}** [يونس: ٦٣]، ومثل قوله تعالى: **{إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا}** [المعارج: ١٩]، فقد فسر هلوعا بقوله: **{إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا}** [المعارج: ٢٠،٢١].

٢- تفسير القرآن بالسنة: مثل قوله تعالى: **{حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}** [البقرة: ٢٣٨]، فعلمنا أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر عن طريق ما روي عن علي بن أبي طالب أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الأَحْزَابِ: "شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى، صَلَاةِ الْعَصْرِ.."(١).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ١/٤٣٧، برقم (٦٢٧).

وقوله تعالى: **{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيرا}** [الانشقاق:٨]، فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الحساب اليسير هو العرض على الله، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من نوقش الحساب عذب"، قالت: قلت: أليس يقول الله تعالى: **{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيرا}**، قال: "ذلك العرض"(١).

٣- تفسير القرآن بكلام الصحابة رضي الله عنهم: مثل قوله تعالى: **{وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ}** [النساء: الآية ٤٣] ففسر ابن عباس الملامسة بالجماع(٢).

ومثل قوله تعالى: **{احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ}** ففسر أمير المؤمنين عمر أزواجهم بأنها: "ضرباؤهم"(٣).

٤- تفسير القرآن بأقوال التابعين: مثل قوله تعالى: {... **لا شِيَةَ فِيهَا**...} [البقرة: ٧١] بين مجاهد معنى الشية فقال: "لا بياض ولا سواد"(٤).

وقوله تعالى: {...**إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ**...} [البقرة: ٧١]، فبين قتادة معنى (لا ذلول) فقال: "صعبة لم يذلها عمل"(٥).

أهم مصنفات التفسير بالمأثور:

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري.

٢- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

المطلب الثاني: التفسير بالرأي:

أولًا: تعريف التفسير بالرأي كمركب إضافي:

التفسير لغة واصطلاحًا قد سبق تعريفه.

الرأي لغة: مأخوذ من مادة (رأى)، الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة، وذلك أَضْرُبٌ بحسب قوى النفس: الأول: (النظر بالعين) التي هي الحاسة وما يجري مجراها، ومنه قوله تعالى: {يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم} [الأعراف: ٢٧]، والثاني: (بالوهم والتخيل) نحو: أرى أن زيدا منطلق!، والثالث: (بالتفكر) نحو: {إني أرى ما لا ترون}، والرابع: (بالقلب): أي بالعقل، وعلى ذلك قوله تعالى: {ما كذب الفؤاد ما رأى} [النجم: ١١](٦).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، ٢٣٩٤/٥، برقم (٦١٧١).

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٣٩٤/١، برقم (٥٢٢).

(٣) رواه البيهقي في البعث والنشور ص: ٢٣٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٥١/١.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ١٠٥/٢.

(٦) مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٤٧٢، مادة (رأى)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزَّبيدي ١٠٢/٣٨، مادة (رأى).

فالمعنى المحوري: هو لَحظ العينِ الشيءَ حال اتجاهها إليه، كالرؤية، وهي انتقال صورة المرئي من خلال عين الرائي[١].

الرأي اصطلاحًا: اعتقاد إدراك صواب الحكم الذي لم ينص عليه[٢].

التفسير بالرأي كلقب: هو تفسير القرآن بالاجتهاد اعتمادًا على الأدوات التي يحتاج إليها المفسّر[٣].

وعرف أيضا بأنه: عبارة عن النتاج الفكري الذي ينتج عن الاجتهاد في تفسير كتاب الله عز وجل. فإن كان مضبوطا بأصول التفسير وقواعده فهو الرأي المحمود، وإلا فهو المذموم[٤].

أقسام التفسير بالرأي:

قسم العلماء التفسير بالرأي إلى نوعين:

١- تفسير مذموم: وهو التفسير الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح، كأن يكون للمفسر رأي واعتقاد وميل إلى قول من الأقوال فيختار من كلام الله ما يؤيد به قوله واعتقاده وبدعته بلي أعناق النصوص وتحريف معناها، أو يتهجم على تبيين مراد الله من كلامه على جهالة بقوانين اللغة أو الشريعة، ومنها حمل كلام الله على المذاهب الفاسدة، ومنها الخوض فيما استأثر الله بعلمه، ومنها القطع بأن مراد الله كذا من غير دليل، ومنها السير مع الهوى والاستحسان، وذلك مثل تفاسير الشيعة الروافض[٥].

٢- تفسير مقبول جائز: وهو ما كان خلاف ذلك، بأن كان مضبوطًا بأصول التفسير وقواعده، بأن يكون المفسر معتمدًا على النصوص الصحيحة بصيرًا بقانون الشريعة؛ حتى لا يخالف أصلا من الأصول الشرعية ويستطيع أن ينزل كلام الله على المعروف من تشريعه، عارفًا بقوانين اللغة خبيرًا بأساليبها وقواعدها[٦].

أهم مصنفات التفسير بالرأي:

١- أنوار التنزيل وحقائق التأويل، للبيضاوي.

٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي.

وإليك بيان منهجهما:

١- أنوار التنزيل وحقائق التأويل، للبيضاوي:

التعريف بالمؤلف: هو الإمام قاضي القضاة، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن عليّ البيضاوي الشافعي، صاحب المصنفات وعالم أذربيجان، كان إماما مبرزًا نظارًا صالحًا متعبدًا زاهدًا، وكان علامة عارفا بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، فجمع بين المعقول والمنقول، وتكلم كثير من الأئمة بالثناء على مصنفاته، توفي

---

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لمحمد حسن جبل ٢/٧٣٥، مادة (رأى).

(٢) الحدود في الأصول للباجي ص: ١١٨.

(٣) علوم القرآن الكريم لنور الدين عتر ص: ٨٥، والتفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ١/١٨٣.

(٤) التيسير في أصول واتجاهات التفسير لعماد علي عبد السميع ص: ١٠٧.

(٥) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ١/٢٩١، ومناهل العرفان في علوم القرآن للزُّرْقاني ٢/٥٠.

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن للزُّرْقاني ٢/٥٠.

بمدينة تبريز سنة خمس وثمانين وستمائة، وقيل: سنة إحدى وتسعين، من مؤلفاته: كتاب "مختصر الكشاف"، وكتاب "المنهاج في الأصول" وله شرحه أيضا، وكتاب "شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول"، وكتاب "شرح المنتخب في الأصول" للإمام فخر الدين(١).

منهج الإمام البيضاوي في تفسيره: كتاب الإمام البيضاوي هو في الأصل اختصار لكتاب الكشاف للإمام الزمخشري مع تركه لما في الكتاب من اعتزاليات، وإن كان أحيانا يوافقه في مذهبه، وقد أخذ من كتاب الكشاف ما يتعلق بوجوه الإعراب والمعاني والبيان، كما اعتمد الإمام البيضاوي في تفسيره على التفسير الكبير المسمى بـ"مفاتيح الغيب" للفخر الرازي، فأخذ منه ما يتعلق بالحكمة والكلام، واعتمد على تفسير الراغب الأصفهاني آخذًا منه ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات، وضم إلى ذلك بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، ولم يكتف بذلك، بل كان يشير أحيانا إلى القراءات الواردة في الآية، وتعرض لذكر الأحكام الفقهية دون توسع، ولم يتوسع في ذكر الإسرائيليات بل كان مقلا جدا، ولم يكتف الإمام البيضاوي باعتماده على تفاسير السابقين؛ فأعمل عقله فضمنه نكتًا بارعة، ولطائف رائعة، واستنباطاتٍ دقيقة، كل هذا في أسلوب رائع موجز، وعبارة تدق أحيانا وتخفى إلا على ذي بصيرة ثاقبة وفطنة نيرة، فتفسير الإمام البيضاوي هو تفسير جامع بين المنقول والمعقول، ومن المآخذ عليه أنه يذكر في نهاية كل سورة حديثا في فضلها وما لقارئها من الثواب والأجر عند الله مثلما كان يفعل الزمخشري، وهذه الأحاديث بين علماء الحديث أنها موضوعة باتفاق(٢).

٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي:

التعريف بالمؤلف: هو شهاب الدين أبو الثناء، محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الآلوسي الشافعي، كان رحمه الله شيخ العلماء في العراق، وآية من آيات الله العظام، ونادرة من نوادر الأيام، وجمع كثيرا من العلوم، فكان مفسرا، محدثا، فقيها، أديبا، لغويا، عالما باختلاف المذاهب، مطلعا على الملل والنحل، حتى أصبح علامة في المنقول والمعقول، فهامة في الفروع والأصول، وتقلد إفتاء الحنفية، ودرس سائر العلوم في داره الملاصقة لجامع الشيخ عبد الله العاقولي، وقد تتلمذ له وأخذ عنه خلق كثير من قاصي البلاد ودانيها، وتخرج عليه جماعات من الفضلاء من بلاد مختلفة كثيرة، وولد رحمه الله سنة سبع عشرة ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية في جانب الكرخ من بغداد، وتوفي في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة، ومن مؤلفاته: كتاب "الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية"، وكتاب "الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية"، وكتاب "غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب"، وكتاب "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" المعروف بتفسير الآلوسي، وغير ذلك(٣).

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى لتقي الدين السبكي ١٥٧/٨، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ٥٠/٢، والأعلام للزركلي ١١٠/٤.

(٢) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة ص: ٨٩ وما بعدها، والتفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٢١١/١ وما بعدها.

(٣) انظر: علوم القرآن الكريم لنور الدين عتر ص: ٩٣، والتفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٢٥٠/١ وما بعدها.

منهج الإمام الآلوسي في تفسيره: اعتمد الإمام الآلوسي على مصادر التفسير بالمأثور، فذكر في التفسير الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين، ولذلك فهو يُعَدّ تفسيرًا جامعًا لأقوال السلف، ومن الناحية النحوية فقد توسع في الحديث عن المسائل النحوية في الآيات، بل استطرد عند ذكرها، وأكثر من الاستشهاد بأشعار العرب على ما يذهب إليه من المعاني اللغوية، وتعرض إلى الحديث عن القراءات الواردة في الآية سواء كانت متواترة أم لا، ولم يهتم الإمام الآلوسي بذكر الإسرائيليات، بل كان حذرًا منها ومنتقدًا لها مثلما كان الإمام ابن كثير، كما اهتم ببيان العقيدة الصحيحة، وتعرض لأقوال المعتزلة وغيرهم ففند آراءهم ورد عليهم، ووقف عند الأحكام الفقهية طويلا، فذكر أقوال المذاهب ورجح ما بدا له، وتعرض للحديث عن الأمور الكونية فأقر منه ما ارتضاه وفند ما لم يرتضه، ولعله تأثر في هذه النقطة بالإمام الرازي، كذلك كانت له تفسيرات إشارية، كما أنه ينقل عن كثير من المفسرين ويعتمد عليهم، وحينما ينقل أقوالهم فإنه ينقلها بكل أمانة وعناية، فتفسيره جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير، فنقل عن تفسير الكشاف، وتفسير الفخر الرازي، وتفسير البيضاوي، وتفسير أبي السعود، وتفسير ابن عطية، وغيرها من كتب التفسير المعتبرة، وله مصطلحات خاصة في تلقيب الأئمة الذين ينقل عنهم، فإذا نقل عن أبي السعود فإنه يقول –غالبا–: قال شيخ الإسلام، وإذا نقل عن البيضاوي فإنه يقول –غالبا–: قال القاضي، وإذا نقل عن تفسير الفخر الرازي فإنه يقول –غالبا: قال الإمام، ثم إنه لم يكن مجرد ناقل منهم، بل نصب نفسه ناقدًا مدققًا، فأبدى رأيه، واعترض على المفسرين[(١)].

المطلب الثالث: المناهج الخاصة في التفسير واختلاط العقل بالنقل:

المناهج الخاصة في التفسير تعتبر من التفسير بالرأي إلا أنه لما غلب عليه طابع التخصص الشخصي للمؤلف اعتبرها العلماء مناهج خاصة، وهي متنوعة، فهناك المنهج الفقهي في التفسير، وهناك المنهج النحوي، وهناك المنهج العقدي، وهناك المنهج العلمي، وهناك المنهج الإشاري، وهناك المنهج الأدبي.

وقد كان التفسير في عصر الصحابة والتابعين يُتناقل بطريق الرواية، ثم ابتدأ التدوين بعد عصر الصحابة والتابعين، فدُوِّن الحديث، وكان التفسير بابًا من أبواب كتب الحديث، ثم بعد ذلك أُفرد التفسير بالتأليف حسب ترتيب المصحف، وكان في بدايته بنقل الأحاديث والآثار بالأسانيد، ثم تطور بعد ذلك إلى اختصار الأسانيد، ولم يكتفوا بذلك، بل نقلت الأقوال بغير نسبة إلى قائليها، وإلى هنا كان تدوين التفسير مقصوراً على ما نُقِل عن السلف بسند أو بدون سند، لكن بعدها خطا التأليف في التفسير خطوة واسعة من العصر العباسي إلى يومنا هذا اختلط فيها الفهم العقلي بالتفسير النقلي بتدرج، بدأ بمحاولات ترجيح الأقوال المختلفة بفهم المفسر في ضوء اللغة والأصول، ثم ما زالت تلك المحاولات تزداد وتتضخم متأثرة بالمعارف المختلفة والعلوم المتنوعة والآراء المتشعبة والعقائد المتباينة، حتى وُجِد من كتب التفسير ما يجمع أشياء قد لا يتصل بعضها بتفسير القرآن اتصالًا وثيقًا.

---

(١) انظر: علوم القرآن الكريم لنور الدين عتر ص: ٩٣ وما بعدها، والتفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٢٥٢/١ وما بعدها.



أولًا: المنهج الفقهي في التفسير:

المراد بالمنهج الفقهي في التفسير: هو أن يقوم المفسر باستنباط الأحكام الفقهية من خلال آيات الأحكام في القرآن الكريم، حسب قواعد وأصول المذهب الذي ينتمي إليه المفسر.

أمثلة على المصنفات في هذا المنهج:

١- أحكام القرآن، لأبي بكر الرازي (الجصّاص).

٢- أحكام القرآن، لإلكيا الهراسي.

وإليك بيان منهجهما:

١- أحكام القرآن، لأبي بكر الرازي (الجصّاص):

التعريف بالمؤلف: هو الإمام أبو بكر أحمد بن عليّ الرَّازي، الحنفي، المعروف بالجصاص، إمام أصحاب الرأي في وقته، وانتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه، كان مشهورا بالزهد والورع، وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة، ومن مؤلفاته: شرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني، شرح مختصر الطحاوي في فروع الفقه الحنفي، أحكام القرآن، كتاب في أصول الفقه[١].

منهج الإمام الجصاص في تفسيره: يعد هذا التفسير من أهم كتب التفسير الفقهي، خصوصًا عند الحنفية، لأنه يقوم على بيان مذهبهم والترويج له والدفاع عنه، وهو يعرض لسور القرآن كلها، ولكنه لا يتكلم إلا عن الآيات التي لها تعلق بالأحكام فقط، وهو -وإن كان يسير على ترتيب سور القرآن- مبوب كتبويب الفقه، وكل باب من أبوابه معنون بعنوان تندرج تحته المسائل التي استنبطها من آيات الأحكام، واستطرد في ذكر مسائل الفقه والخلافيات بين الأئمة، مع ذكره للأدلة بتوسع كبير، مما جعل كتابه أشبه ما يكون بكتب الفقه المقارن، وهو قوي في الفقه وإن يكان يعتوره شيء من التعصب عند الدفاع عن مذهب الحنفية، فربما رمى المذاهب الأخرى بعبارات غير مرضية[٢].

٢- أحكام القرآن، لإلكيا الهراسي:

التعريف بالمؤلف: هو العلامة، شيخ الشافعية في زمانه، ومدرس النظامية، شمس الإسلام أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، الشافعي، المعروف بإلكيا[٣] الهرّاسي أحد فحول العلماء ورؤوس الأئمة فقها وأصولا وجدلا وحفظا لمتون أحاديث الأحكام، كان -رحمه الله- فصيح العبارة، حلو الكلام، يستعمل الأحاديث في مناظراته ومجالسه،

---

(١) انظر: الأعلام للزركلي ١/١٧١، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ٢/٧، والتفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٢/٣٢٣.

(٢) انظر: التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٢/٣٢٤، والمنار في علوم القرآن لمحمد علي الحسن ص: ٣٠٤ وما بعدها.

(٣) إلْكِيَا: بهمزة مكسورة، ولام ساكنة، ثم كاف مكسورة أيضاً، بعدها ياء بنقطتين من تحت، معناه: الكبير بلغة الفُرْس. ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب ص: ٢٣٨.

ولد سنة خمسين وأربعمائة، وتوفي سنة أربع وخمسمائة، ومن مؤلفاته: كتاب "أحكام القرآن"، وكتاب "التعليق في أصول الفقه"، وكتاب "تلويح مدارك الأحكام"، وكتاب "مطالع الأحكام"(١).

منهج الإمام الهراسي في تفسيره: كان منهجه في تفسيره الدفاع عن مذهب الإمام الشافعي أصولا وفروعا وتخريجا، فشرح ما أنشأه الشافعي وبرع فيه، من أخذ الدلائل في غوامض المسائل، ثم ضم إليه ما نسجه على منواله، وقد اعتمد الإمام على تفسير آيات الأحكام على مذهب الإمام الشافعي فحسب، ولم يتعرض لتفسير كل آيات القرآن الكريم، ووقف من الجصاص موقفا كان فيه شديد المراس، قوي الجدال، قاسي العبارة، إذ إنه عرض لأهم مواضع الخلاف التي ذكرها الجصاص في تفسيره وعاب فيها مذهب الشافعي، ففند كل شبهة أوردها، ودفع كل ما وجهه إلى مذهب الشافعي بحجج قوية يسلم له الكثير منها(٢).

ثانيًا: المنهج الإشاري في التفسير:

المراد بالمنهج الإشاري في التفسير: هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضًا(٣).

والتفسير الإشاري ليس منهجا جديدا في إبراز معاني القرآن، فقد استعمله الصحابة الكرام، فعن عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: {إذا جاء نصر الله والفتح} [النصر: ١]، فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له، قال: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} [النصر: ١] وذلك علامة أجلك {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [النصر: ٣]، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول(٤).

أمثلة على المصنفات في هذا المنهج:

١- تفسير القرآن العظيم، للتستري.

٢- حقائق التفسير، للسلمي.

وإليك بيانهما:

١- تفسير القرآن العظيم، للتستري:

التعريف بالمؤلف: هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري الصالح المشهور، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضات وعيوب الأفعال، كان -رحمه الله- من كبار

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى لتقي الدين السبكي ٧/٢٣١ وما بعدها، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة ٢/٣٨٧، والتفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٢/٣٢٧ وما بعدها.

(٢) انظر: أحكام القرآن لإلكيا الهراسي ١/٢، والتفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٢/٣٢٨ وما بعدها.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن للزُّرْقاني ٢/٧٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: {فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا}، ٤/١٩٠١، برقم (٤٦٨٦).

العارفين، ولم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع؛ وكان صاحب كرامات، ولد سنة مائتين، وقيل: إحدى ومائتين من الهجرة، وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وقيل: ثلاث وسبعين ومائتين(١).

منهج التستري في تفسيره: هذا التفسير لم يتعرض فيه المؤلف لكل آيات القرآن، بل تكلم عن آيات محدودة ومتفرقة من كل سورة، وكان يهتم بتطهير القلوب، وتزكية النفوس، والتحلي بالفضائل، مستدلا بآيات القرآن الكريم بطريق الإشارة، وكثيرًا ما يسوق من حكايات الصالحين وأخبارهم ما يكون شاهدًا لما يذكره، كما أنه يتعرض في بعض الأحيان لدفع إشكالات قد ترد على ظاهر اللفظ الكريم(٢).

٢–حقائق التفسير، للسلمي:

التعريف بالمؤلف: هو الإمام العالم الحافظ المحدث الزاهد، شيخ خراسان وكبير الصوفية، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم بن زاوية بن سعيد بن قبيصة بن سراق، الأزدي، السلمي، ولد سنة خمس وعشرين وثلاث مئة، وتوفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة(٣).

منهج السلمي في تفسيره: في هذا التفسير استوعب الإمام السلمي جميع سور القرآن، ولكنه لم يتعرض لكل الآيات، بل يتكلم عن بعضها ويغضي عن بعضها الآخر، وهو لا يتعرض فيه لظاهر القرآن، وإنما جرى في جميع ما كتبه على نمط واحد، وهو التفسير الإشاري، وهو إذ يقتصر على ذلك لا يعني أن التفسير الظاهر غير مراد، لأنه صرح في مقدمة تفسيره بأنه أحب أن يجمع تفسير أهل الحقيقة(٤) في كتاب مستقل كما فعل أهل الظاهر، لم يكن له مجهود في هذا التفسير أكثر من أنه جمع مقالات من سماهم أهل الحقيقة بعضها إلى بعض، ورتبها على حسب السور والآيات، وأخرجها للناس في كتاب سماه "حقائق التفسير"، وأهم من ينقل عنهم السلمي في حقائقه: جعفر بن محمد الصادق، وابن عطاء الله السكندري، والجنيد، والفضيل بن عياض، وسهل بن عبد الله التستري(٥).

ثالثًا: المنهج اللغوي في التفسير:

والمراد بالمنهج اللغوي في التفسير: التفسير الذي يُعنى بالقرآن من حيث غريب مفرداته وأصوله وإعرابه وبلاغة أسلوبه(٦).

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٤٢٩. وانظر: الأعلام للزركلي ١/١٧١، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ٣/١٤٣.

(٢) انظر: التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٢/٢٨٢ وما بعدها، وعلوم القرآن الكريم لنور الدين عتر ص: ١٠٠.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/٢٤٧ وما بعدها، وطبقات المفسرين العشرين للسيوطي ص: ٩٨.

(٤) أهل الحقيقة: اصطلاح يَقصد به المتصوفة أنفسَهم، وفي تعريف الصوفية للحقيقة قال بعضهم: الشريعة طريقها من باب النفس والطريقة من باب القلب والحقيقة من باب الروح، وقال بعضهم: الحقيقة هو التوحيد والشريعة الشرائع، وقال بعضهم: الشريعة التزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية، وقال بعضهم: الشريعة أقوال والطريقة أفعال والحقيقة أحوال. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (٢/ ١١٣٤).

(٥) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٢/٢٨٤ وما بعدها.

(٦) منهج الخليل الفراهيدي في التفسير اللغوي للقرآن من خلال معجم "العين" لعبد الله الشهري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد الخامس، الجزء الأول، ص: ٩٢.

وعرف أيضا بأنه: بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب[1].

أمثلة على المصنفات في هذا المنهج:

١- البحر المحيط، لأبي حيان.

٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي.

وإليك بيان منهجهما:

١- البحر المحيط، لأبي حيان:

التعريف بالمؤلف: هو الشيخ الإمام أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان النفزي الغرناطي، سيف النصرة، المدافع عن أهل البصرة، وإمام صناعة النحو، المتقلب في حججها بين الإثبات والمحو، والغيم والصحو، لو مر به أبو الأسود لقال: سلام، ثم أراه كيف ينقسم الكلام، برع في علم اللسان، وفي أغراضه الحسان، وكثرت لديه العوائد والصلات، وانتفعت المغاربة بجاهه مدة حياته، واهتدت سراتهم بنور آياته، وساعده أمله، وكان ممن طال عمره وحسن عمله، مولعًا بالتأليف والتدوين، حسن المجلس، مقصودًا من الغني والمفلس، خفيف الروح، وقد توفي سنة خمس وأربعين وسبع مئة، ومن مصنفاته: كتاب "تفسير القرآن"، و"شرح التسهيل"، و"ارتشاف الضرب"، وغير ذلك[2].

منهج الإمام في تفسيره:

إلتزم الإمام أبو حيان بمنهج خَطَّهُ لنفسه في تفسيره، وهو كالآتي:

١- بدأ بالكلام على مفردات الآية لفظة لفظة، ووضح ما فيها من أحكام لغوية، وأشار إلى الكلام الذي له عدة معان.

٢- وبدأ في تفسير الآية بذكر سبب النزول، وبيان ما إذا كان في الآية ناسخ أو منسوخ، ويذكر المناسبة بين الآيات، وما فيها من وجوه القراءات.

٣- ثم ينقل أقوال السلف والخلف في فهم معاني الآيات.

٤- كان -رحمه الله- لا يترك الآية وينتقل إلى غيرها إلا بعد ذكر ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب، وكان حريصًا على عدم تكرار كلامه.

٥- وفي الآيات التي بها أحكام اعتمد أقوال المذاهب الأربعة، محيلًا على الدلائل التي في كتب الفقه.

٦- وذكر في نهاية كل جملة من الآيات ما بها من نواح بيانية وإبداعية، معقبًا في آخر الآيات ببيان المعنى العام لهذه الآيات، وقد يكون في ثنايا هذا التوضيح معان لم تتقدم في التفسير.

---

(١) التفسير اللغوي للقرآن الكريم لمساعد الطيار ص: ٣٨.

(٢) انظر: الكتيبة الكامنة للسان الدين بن الخطيب ص: ٨١ وما بعدها، والذيل على ذيل العبر لزين الدين العراقي ص: ٦١ وما بعدها.

٧- تجنب الكثير من أقوال الصوفية ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ، وترك أقوال الملاحدة من الباطنية[١].

هذا، ويُعَدُّ تفسير الإمام أبو حيان من أهم المراجع الأولى لمن أراد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم، وقد أكثر من مسائل النحو في كتابه، مع توسعه في مسائل الخلاف بين النحويين، حتى أصبح الكتاب أقرب ما يكون إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير، ولكنه لم يهمل ذكر أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات الواردة مع توجيهها، كما أنه لا يغفل الناحية البلاغية في القرآن، ولا يهمل الأحكام الفقهية عندما يمر بآيات الأحكام، مع ذكره لما جاء عن السلف ومن تقدمه من الخلف في ذلك[٢].

٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي:

التعريف بالمؤلف: هو أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي، أحد الزهاد والأئمة المعتبرين، كان إماما في جميع العلوم، ومصنفاته في الفقه والأصول أكثر من أن تحصى، وتوفي سنة واحد وسبعمائة، من مؤلفاته: "متن الوافي في الفروع"، وكتاب "المنار في أصول الفقه"، وكتاب "العمدة في أصول الدين"، وكذا تفسيره "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" وغير ذلك[٣].

منهج الإمام في تفسيره:

١- اختصر الإمام النسفي تفسيره من تفسير الكشاف وتفسير البيضاوي، مع ترك ما جاء فيهما من اعتزاليات.

٢- جمع في تفسيره بين وجوه الإعراب والقراءات، غير أنه من ناحية الإعراب لا يستطرد كثيرا، ومن ناحية القراءات ذكر القراءات السبعة مع نسبة كل قراءة إلى قارئها.

٣- اشتمل تفسيره على ما اشتمل عليه الكشاف من بيان النكت البلاغية والمحسنات البديعية، والكشف عن المعاني الدقيقة الخفية.

٤- أورد في تفسيره ما أورده الزمخشري في الكشاف من الأسئلة والأجوبة بطريقة مختلفة عن الزمخشري.

٥- وعند آيات الأحكام يعرض للمذاهب الفقهية التي لها تعلق وارتباط بالآية، ويوجه الأقوال بدون توسع.

٦- لم يقع فيما وقع فيه صاحب الكشاف من ذكره للأحاديث الموضوعة في فضائل السور[٤].

---

(١) انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١/١٢ وما بعدها.

(٢) انظر: التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ١/٢٢٦ وما بعدها.

(٣) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ٣/١٧.

(٤) انظر: التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ١/ ٢١٦ وما بعدها. وانظر: علوم القرآن الكريم لنور الدين عتر ص: ٩١.

المبحث الثالث: الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم الاجتهاد لغة واصطلاحًا:

الاجتهاد لغة: مأخوذ من مادة (جهد) فالجيم والهاء والدال أصله المشقة، ثم يحمل عليه ما يقاربه، يقال جهدت نفسي وأجهدت، والجهد: الطاقة، قال الله تعالى: {والذين لا يجدون إلا جهدهم} [التوبة: ٧٩][(١)]، قال الليث: الجهد ما جهد الإنسان من مرض أو أمر شاق، فهو مجهود؛ قال: والجهد لغة بهذا المعنى، وفي حديث أم معبد: شاة خلفها الجهد عن الغنم، قال ابن الأثير: قد تكرر لفظ الجَهْد والجُهْد في الحديث، وهو بالفتح: المشقة، وقيل: المبالغة والغاية، وبالضم: الوسع والطاقة؛ وقيل: هما لغتان في الوسع والطاقة[(٢)]، والاجتهاد لا يستعمل إلا فيما فيه كلفة ومشقة، فيقال: اجتهد في حمل الصخرة، ولا يقال: اجتهد في حمل النواة[(٣)].

فالمعنى المحوري: إفراغ قوة الشيء وقِوامه الذي في باطنه فَيَيْبَس ويَجِفّ، كالأرض الجَهَاد التي ذهبت خصوبتُها فيَبِست، وكالذي جَهَدَه المرض إلخ[(٤)].

الاجتهاد اصطلاحًا: استنفاد الجهد في طلب الشيء المرغوب إدراكه حيث يرجى وجوده فيه، أو حيث يوقن بوجوده فيه[(٥)].

وعرف أيضًا بأنه: بذل الوسع في طلب صواب الحكم[(٦)].

والاجتهاد عند المفسرين يطلق على الرأي، فالرأي هو الاجتهاد[(٧)].

المطلب الثاني: حكم الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم:

أولًا: المراد بالاجتهاد في تفسير القرآن:

الاجتهاد في تفسير القرآن ليس المراد به ترك التفسير بالمأثور المنقول عن سلف الأمة، بل المراد الاجتهاد في تفسير الآيات التي لم يثبت فيها توضيح في موضع آخر من القرآن ولم يثبت فيها أثر صحيح منقول[(٨)].

فالمفسر لا يستطيع أن يأتي بمعنى مختلف يخالف ما نص عليه القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة والتابعين، وكذلك لا يستطيع أن يأتي بمعنى آخر لكلمة لا تحتمل إلا معنى واحدا، وإن كان لها معنيان حمل المعنى على الظاهر

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٤٨٦/١، مادة (جهد).

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٣٣/٣، مادة (جهد).

(٣) كشف الأسرار لعلاء الدين البخاري ١٤/٤.

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لمحمد حسن جبل ٣٤٩/١، مادة (جهد).

(٥) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١٩٧/٤.

(٦) الحدود في الأصول للباجي ص: ١١٨.

(٧) مناهل العرفان في علوم القرآن للزُّرْقاني ٤٩/٢.

(٨) انظر: مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن لعبد الجواد خلف ص: ١٣١.

إلا إن كان له مانع يصرفه عن الظاهر إلى الخفي، ولو كان المعنيان محتملان ولكن أحدهم لغوي والآخر شرعي فالشرعي مقدم على اللغوي، وإلا اجتهد في تعيين أحدهما بأمارات تدل عليه(١).

وقد ذكر الزركشي ما يؤكد ذلك بقوله: "قال أبو نصر القشيري: ويعتبر في التفسير الاتباع والسماع، وإنما الاستنباط فيما يتعلق بالتأويل، وما لا يحتمل إلا معنى واحدًا حمل عليه، وما احتمل معنيين أو أكثر: فإن وضع لأشياء متماثلة كالسواد حمل على الجنس عند الإطلاق، وإن وضع لمعان مختلفة: فإن ظهر أحد المعنيين حمل على الظاهر إلا أن يقوم الدليل، وإن استويا –سواء كان الاستعمال فيهما حقيقة أو مجازًا أو في أحدهما حقيقة وفي الآخر مجاز كلفظة المس-: فإن تنافى الجمع فمجمل يتوقف على البيان من غيره، وإن تنافيا فقد قال قوم: يحمل على المعنيين، والوجه عندنا التوقف"(٢).

ثانيًا: حكم الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم:

اختلف العلماء في حكم الاجتهاد في تفسير القرآن على رأيين:

الأول: يرى عدم جواز التفسير بالرأي أو الاجتهاد، فتشددوا ولم يبيحوا تفسير شيء من القرآن حتى وإن كان المفسر محيطًا بكل العلوم التي اشترطها المجيزون، وليس له أن ينتهي إلا إلى ما ورد فيه أثر مرفوع أو موقوف أو مقطوع(٣).

وحجتهم في ذلك:

١) ما روي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار"(٤)، وفي رواية أخرى عن جندب بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال في القُرآنِ بِرأيِه فأَصابَ فقد أخطأَ"(٥).

٢) ما روي عن أبي بكر أنه قال: "أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم"(٦)، وما روي عن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سُئل عن تفسير آية من القرآن، قال: "أنا لا أقول في القرآن شيئًا"(٧). وغير ذلك من الآثار التي تدل على تحرج السلف من تفسير القرآن.

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٦٦/٢ وما بعدها.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٥٠/٢ وما بعدها.

(٣) انظر: علوم القرآن الكريم لنور الدين عتر ص: ٨٥.

(٤) رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ٢١٢/٥، برقم (٣١٨٢).

(٥) رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ٢١٢/٥، برقم (٣١٨٣).

(٦) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٤٧/١٦، برقم (٣٢١٠١).

(٧) رواه الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٧٩/١.

الثاني: يرى جواز تفسير القرآن بالاجتهاد بشروط.

واستدلوا على قولهم بعدة أدلة:

١) أن الله تعالى قد أمر بالتدبر وحث عليه في أكثر من موضع، يقول تعالى: **{كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ}** [ص: ٢٩].

٢) لو كان التفسير بالرأي غير جائز لما كان الاجتهاد جائزا، وهذا باطل بيّن البطلان[١].

٣) لو كان الاجتهاد في التفسير محظورًا لما مارسته الصحابة، ومثال ذلك ما روي عن علقمة، قال: إن عبد الله بن مسعود سئل عن رجل تزوج فلم يفرض لها ولم يمسها حتى مات، فردَّدَهم[٢]، ثم قال: "إني أقول فيها برأيي، فإن كان صوابا فمن الله، وإن كان خطأ فمني، أرى لها صداق امرأة من نسائها، ولا وكس ولا شطط، وعليها العدة، ولها الميراث"[٣].

وقد أعمل الصحابة –رضي الله عنهم– عقولهم في فهم القرآن، واستنبطوا منه، وكانوا فيه على تفاوت، فمنهم المكثر ومنهم دون ذلك، وكان اجتهادهم مبنيًا على علم، ولم يكونوا يقولون في القرآن بآرائهم بغير علم، ولذا حلوا ما استشكل على غيرهم فهمه، وأوضحوا لهم هذا المشكل[٤].

ومن أمثلة اجتهادات الصحابة ما يلي:

تفسير ابن عباس في قوله تعالى: **{أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا}** إلى قوله: **{دَحَاهَا}** [النازعات: ٢٧ – ٣٠] فذكر خلق السماء قبل الأرض، وفي قوله تعالى: **{...أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ}** إلى قوله: **{طَائِعِينَ}** [فصلت: ٩ – ١١] فذكر خلق الأرض قبل السماء في هذه الآية، فأجاب ابن عباس عن ذلك فقال: "خلق الأرض في يومين، ثم استوى إلى السماء فسواهنّ في يومين آخرين، ثم دحا الأرض، ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله "دحاها"، وقوله: **{خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ}**، فجعل الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السماء في يومين"[٥].

وأجاب المجوزون للاجتهاد عن استدلال القائلين بعدم الجواز بالآتي:

أ) أن الحديثين محمولان على من قال في القرآن برأيه فيما هو ممنوع من تفسيره أصلا، كمتشابه القرآن ومشكله، مما لا يعلم إلا بالنقل الصحيح عن المعصوم صلى الله عليه وسلم.

---

(١) علوم القرآن الكريم لنور الدين عتر ص: ٨٦.

(٢) إن كانت بتخفيف الدال الأولى تكون بمعنى الرد، والصرف، وإن كانت مشددة فتكون بمعنى: جعلهم يترددون إليه، ويجيؤون إليه مرة بعد مرة لطلب الفتيا. انظر: انظر: لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٧٢.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٤٢/٦، برقم (١١٧٤٧).

(٤) فصول في أصول التفسير لمساعد الطيار ص: ٤٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة حم السجدة، ٤/ ١٨١٥، برقم (٤٥٣٧).

ب) أنهما محمولان على من قال في القرآن برأيه وهو يعلم أن الحق بخلافه، كأصحاب المذاهب الفاسدة.

ج) أنهما محمولان على قول من يفسر بغير مستند من نقل أو لغة صريحة دالة على البيان.

وأما بخصوص بعض أقوال الصحابة التي يفهم منها الامتناع عن الاجتهاد في التفسير فقالوا:

أ- إن قول هؤلاء إنما كان منهم ورعًا واحتياطًا وتواضعًا، مخافة ألا يبلغوا ما يعتقدون أنه مراد الله -تعالى-، لأنهم كانوا يرون التفسير إخبارًا عن الله -تعالى- أنه عنى هذا، فأمسكوا وأحجموا خوف ألا يبلغوا هذه الغاية.

ب- إن إحجامهم عن التفسير كان فيما لم يعرفوا وجه الصواب فيه.

ج- إن امتناع أحدهم إنما كان لوجود من يعتقد أنه أفضل منه في هذا الباب يكفيه مؤنة التفسير، وإلا فما كان ليتردد في الجواب إذا سئل تبليغا لرسالات الله(١).

والراجح: أن الاجتهاد في التفسير جائز بضوابط، ويمتنع عند عدم وجودها.

المطلب الثالث: ضوابط الاجتهاد ومنهجه الصحيح في تفسير القرآن:

وضع العلماء المجيزون للاجتهاد في التفسير شروطًا وضوابط يجب أن تتوفر في المفسر وفي تفسيره، وهي:

أولًا: شروط المفسر:

١- صحيح الاعتقاد بالله تعالى، فإن صحة العقيدة تقي المفسّر من تحريف النصوص وخيانة الآيات والزلل فيها.

٢- التمسك بالسنة ومتابعتها ظاهرًا وباطنًا، واجتناب المحدثات والبدع.

٣- الإخلاص والتقوى والورع.

٤- التخلي عن الأهواء المذهبية، والتحلي بالحق لوجه الحق دون ليّ أعناق الآيات لمذهب يروج له أو عقيدة خاصة ينحرف بالقرآن إليها(٢).

ثانيًا: ضوابط الاجتهاد في التفسير:

أ- الاعتماد أولًا على القرآن نفسه، فإن القرآن يوضح بعضه بعضًا، فما أجمل في موضع فصل في آخر، وما أطلق في موضع قيد في آخر.

ب- ثم الاستعانة بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهو الذي أوكلت إليه مهمة البيان، ويجب الحذر فيه من الضعيف والموضوع.

ج- ثم يستعين بكلام صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فآراؤهم في الغالب بمنزلة المرفوع، إضافة إلى أنهم أقرب الناس إلى فهم القرآن، لما لديهم من معرفة بلغة القرآن وما شاهدوه من أسباب النزول.

د- إذا لم يجد للصحابة قولًا أو رأيًا انتقل إلى أقوال التابعين، فهم أكثر الناس فهما للقرآن بعد الصحابة، وغالب أقوالهم مأخوذة عنهم.

---

(١) مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن لعبد الجواد خلف ص: ١٣٤ – ١٣٥.

(٢) انظر: مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن لعبد الجواد خلف ص: ٢٥٠.

هـ- الرجوع إلى اللغة العربية والأخذ بمطلقها والظاهر منها.

و- إذا لم يجد من هذه الآثار شيئا اجتهد في تفسير آيات الذكر الحكيم بما حصّل من الأدوات[١].

ثالثًا: العلوم والأدوات التي يحتاج إليها المفسر:

جعل الإمام السيوطي العلوم التي يحتاج إليها المفسر خمسة عشر علمًا، وزاد عليها بعض المعاصرين علوما مهمة، وهذه العلوم هي:

١- العلم باللغة العربية: لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع.

٢- العلم بالنحو: لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب.

٣- العلم بالتصريف: لأن به تعرف الأبنية والصيغ.

٤- علم الاشتقاق: لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما.

٥- علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع: لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام.

٦- علم القراءات: لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات يرجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

٧- علم أصول الدين: فيستطيع بما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها أن يستدل على ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل.

٨- علم أصول الفقه: لأن به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.

٩- علم أسباب النزول والقصص: إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه.

١٠- علم الناسخ والمنسوخ: ليعلم المحكم من غيره.

١١- علم الحديث: لتفسير المجمل والمبهم.

١٢- الفقه: حتى يعرف الأحكام حلالها وحرامها.

١٣- علم الموهبة: وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، كما أُثر: "من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم"[٢].

١٤- علم السير: لأنه يعين المفسر على إصابة وجه الحق والصواب في الآيات التي فيها ذكر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسير الغابرين.

١٥- علم الاجتماع البشري وعلم النفس: لكي يفهم المراد من بعض الآيات التي فيها أسرار اجتماعية ونفسية.

١٦- علم تاريخ الأديان السابقة: حتى يستطيع أن يفسر الآيات التي تتحدث عن الأديان السابقة وتصرفات أصحابها وكيفية دعوتهم ومجادلتهم.

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٥٦/٢ وما بعدها.

(٢) انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني ١٥/١٠.

١٧- قواعد التفسير: وهي الأمور الكلية المنضبطة التي يستعملها المفسر في تفسيره، كقاعدة "المعهود من ألفاظ القرآن أنها تكون دالة على جملة معان"، وقاعدة "الآية إن كانت تحتمل معاني كلها صحيح تعيَّن حملها على الجميع"، وقاعدة "ما أبهم في القرآن فلا فائدة في بحثه"(١).

رابعًا: المنهج الذي يجب على المفسِّر المجتهد أن ينهجه في التفسير:

المفسِّر برأيه لا بد أن يلم بكل العلوم التي هي وسائل لفهم كتاب الله، وأدوات للكشف عن أسراره، ولا بد أن يطلب المعنى أولاً من كتاب الله، فإن لم يجده طلبه من السُّنَّة، لأنها شارحة للقرآن ومُوضِّحة له، فإن أعجزه ذلك رجع إلى أقوال الصحابة، لأنهم أدرى بكتاب الله وأعلم بمعانيه، فإن عجز عن هذا كله ولم يظفر بشيء من تلك المراجع الأولى للتفسير فليس عليه بعد ذلك إلا أن يُعمل عقله ويجتهد في الكشف عن مراد الله تعالى، مبتعداً عن الأُمور التي تجعل المفسِّر في عِداد المفسِّرين بالرأي المذموم، وعليه بعد ذلك أن ينهج في تفسيره منهجاً يراعي فيه القواعد الآتية:

١- مطابقة التفسير للمفسَّر، من غير نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى، ولا زيادة لا تليق بالغرض ولا تناسب المقام، مع الاحتراز من كون التفسير فيه زيغ عن المعنى وعدول عن المراد.

٢- مراعاة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فلعل المراد المجازي فيحمل الكلام على الحقيقة، أو العكس.

٣- مراعاة التأليف والغرض الذي سِيق له الكلام، والمؤاخاة بين المفردات.

٤- مراعاة التناسب بين الآيات، فيبيِّن وجه المناسبة، ويربط بين السابق واللاحق من آيات القرآن، حتى يوضِّح أن القرآن لا تفكك فيه، وإنما هو آيات متناسبة يأخذ بعضها بحُجز بعض.

٥- ملاحظة أسباب النزول، فكل آية نزلت على سبب فلا بد من ذكره بعد بيان المناسبة وقبل الدخول في شرح الآية.

٦- بعد الفراغ من ذكر المناسبة وسبب النزول يبدأ بما يتعلق بالألفاظ المفردة -من اللغة، والصرف، والاشتقاق- ثم يتكلم عليها بحسب التركيب، فيبدأ بالإعراب، ثم بما يتعلق بالمعاني، ثم البيان، ثم البديع، ثم يبيِّن المعنى المراد، ثم يستنبط ما يمكن استنباطه من الآية في حدود القوانين الشرعية.

٧- على المفسِّر أن يتجنب ادعاء التكرار في القرآن ما أمكن، وأن يتجنب كل ما يُعتبر من قبيل الحشو في التفسير كالخوض في ذكر علل النحو، ودلائل مسائل أصول الفقه، ودلائل مسائل الفقه، ودلائل مسائل أصول الدين، وكذلك عليه أن يتجنب ذكر ما لا يصح من أسباب النزول وأحاديث الفضائل، والقَصص الموضوع، والأخبار الإسرائيلية، فإن هذا مما يُذهِب بجمال القرآن، ويُشغِل الناس عن التدبر والاعتبار.

٨- على المفسِّر بعد كل هذا أن يكون يقظاً، فطناً عليماً بقانون الترجيح، حتى إذا ما كانت الآية محتملة لأكثر من وجه أمكنه أن يُرَجِّح ويختار(٢).

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٤/ ٢١٣ وما بعدها، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبو شهبة ص: ٣٧ وما بعدها، فصول في أصول التفسير لمساعد الطيار ص: ١١٨ وما بعدها.

(٢) انظر: التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ١/ ١٩٧-١٩٩.

الخاتمة:

وبعد، فهذا بحث متواضع عن الاجتهاد في التفسير وأحكامه وضوابطه، وقد توصلت فيه إلى عدة نتائج، وهي:

النتائج:

١- إن الصحابة -رضوان الله عليهم- لم يتركوا الاجتهاد كلية، فمنهم من أحجم عن القول بالرأي، ومنهم من اجتهد وأعمل عقله في التفسير كابن عباس، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على مشروعية الاجتهاد.

٢- إن الاجتهاد مشروع وجائز إن كان المفسر متقيدًا بالضوابط المرعية التي قررها العلماء، وغير جائز في حالة مخالفته لهذه الضوابط.

٣- إن المناهج الخاصة هي في الأصل ضمن منهج التفسير بالرأي، إلا أن كثرة التأليف فيها جعلتها مستقلة، وأفردت لها دراسات خاصة بها.

التوصيات:

١- أوصي بالمزيد من الدراسة في المناهج التفسيرية؛ لمعرفة كيف وصل العلماء والمفسرون إلى هذا النتاج الضخم من تفسير كتاب الله تعالى.

٢- أوصي بالمزيد من البحث في علم أصول التفسير الذي هو كأصول الفقه للفقه؛ لمعرفة الضوابط المرعية في التفسير عامة وفي كل منهج من مناهجه بالتفصيل.

المصادر والمراجع:

الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

الاجتهاد في التفسير مع وجود النص المفسر "تفسير القرآن الكريم بين المنقول والمعقول"، كرم عبد الستار أحمد محمد رضوان، مجلة البيان —كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا – (١٨)، ٢٠٢١م.

أحكام القرآن، علي بن محمد بن علي المعروف بالكيا الهراسي، ت: موسى محمد علي – عزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ.

الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد المشهور بابن حزم، ت: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة – بيروت، د.ط، د.ت.

الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، مكتبة السنة، ط٤، د.ت.

الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية — بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.

الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، مكتبة القدسي – بالقاهرة، د.ط، ١٣٥٠هـ.

البحر المحيط، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

البعث والنشور، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: أبي عاصم الشوامي الأثري، مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٦هـ.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، ت: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٣٨٥ – ١٤٢٢هـ = ١٩٦٥ – ٢٠٠١م.

التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، مكتبة البشرى، ط ٢، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، ت: أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، د.ط، د.ت.

التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ت: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.

تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت: مصطفى السيد محمد وغيره، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ، ط ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٣٢هـ.

التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط، د.ت.

تيسير البيان لأحكام القرآن، محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن الخطيب اليمني الشافعي المشهور بـ «ابن نور الدين»، ت: عبد المعين الحرش، دار النوادر – سوريا، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

التيسير في أصول واتجاهات التفسير، عماد علي عبد السميع، دار الإيمان – الإسكندرية، د.ط، ٢٠٠٦م.

الثقات لابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط ١، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي، دار هجر، ط ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ط١، ١٢٧١هـ – ١٩٥٢م.

الحدود في الأصول، أبو الوليد سليمان الباجي، ت: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، د.ط، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.

الذيل على ذيل العبر، زين الدين العراقي، دار الذخائر، ط ١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، شهاب الدين أحمد بن أحمد الشافعي الوفائي المصري المعروف بالعجمي، ت: شادي آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة - اليمن، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة، ت: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول — تركيا، د.ط، ٢٠١٠م.
سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، ت: شعيب الأرناؤوط وغيره، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ت: شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان، ت: محمد علي سونمز وخالص آي دمير، دار ابن حزم — بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ.
صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة- دمشق، ط ٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ط، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
طبقات الشافعية الكبرى، تقي الدين السبكي، ت: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط ٢، ١٤١٣هـ.
طبقات المفسرين العشرين، جلال الدين السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة — القاهرة، ط ١، ١٣٩٦هـ.
علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، مطبعة الصباح — دمشق، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٣هـ.
الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، لسان الدين بن الخطيب، ت: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت — لبنان، ط ١، ١٩٦٣م.
كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي الفاروقي الحنفي التهانوي، ت: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، علاء الدين، عبد العزيز بن أحمد البخاري، شركة الصحافة العثمانية - إسطنبول، ط ١، مطبعة سنده، ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م.
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ت: مهران الزعبي ومحمود العبيدي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن — إنجلترا، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م.
لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر — بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف، دار البيان العربي — القاهرة، د.ط، د.ت.
المسائل والأجوبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: مروان العطية، محسن خرابة، دار ابن كثير، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرناؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية — بيروت، د.ط، د.ت.


المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: مركز البحوث وتقنية المعلومات - دار التأصيل، دار التأصيل، ط ٢، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٣م.
المصنف، أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة، ت: سعد بن ناصر الشثري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط ١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، ط ١، ٢٠١٠م.
معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت.
معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
معرفة أنواع علوم الحديث، المعروف بمقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، ت: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.
مقدمة كتاب تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي، ت: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، محمد علي الحسن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم – الكويت، ط ٣، ١٩٧٧.
مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٣، د.ت.
منهج الخليل الفراهيدي في التفسير اللغوي للقرآن من خلال معجم "العين"، عبد الله بن حسين بن عبد الله الشهري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد الخامس، الجزء الأول، ٢٠٢٠م.
منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير، مسعد بن مساعد الحسيني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د.ط، د.ت.
موسوعة التفسير المأثور، إعداد مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، دار ابن حزم – بيروت، ط ١، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٧م.
الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، د.ط، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ابن حجر العسقلاني، ت: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق – سوريا، ط.٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
وفيات الأعيان، ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، د.ط، د.ت.